الحمدُ للَّهِ حمدًا كثيرًا طيِّبًا مباركًا فيهِ مباركًا عليْهِ كما يحبُّ ربُّنا ويرضى.

وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ-صلى اللهُ وسلمَ وباركَ عليهِ وعلى آلِهِ وصحبِهِ-.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا*يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا)، أَمَّا بَعْدُ: فيا إخواني الكرامُ:

لو تأملنَا في كِتابِ اللهِ-تَعالى-لَوجدنَا أنَّ المِيثاقَ الغَليظَ ذُكِرَ ثَلاثَ مَراتٍ:

الأولى في قَولِه–تَعالى–: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾، فَوَفَّى هَؤلاءِ الأنبياءُ–عليهم السلامُ–بالمِيثاقِ فَاصبحوا مِن أولي العَزمِ مِن الرُّسلِ.

والثَّانيةُ في بَني إسرائيلَ في قَولِه–سُبحانَهُ–: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾، فَنقضوا المِيثاقَ فكَانَ عَاقِبَتُهم اللَّعنةَ وَقَسوةَ القَلبِ: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾.

وأما الثَالثةُ فَهي فِي عَقدِ النِّكاحِ في قَوْلِهِ–عَزَّ

وجَلَّ-: (وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا)، فَهو مِيثاقٌ غَليظٌ بينَ الرَّجلِ وبينَ المَرأةِ، لَه مَعانٍ جَليلةٌ، ومَقاصدُ نَبيلةٌ، قائمٌ عَلى الصِّدقِ والوَفاءِ والأمانِ، وعَلى العِفَّةِ والمَعروفِ والإحسانِ، فَيَا خَسارةَ مَن نَقضَ المِيثاقَ، وقَطعَ الوَصلَ، وتَسبَّبَ في فَسادِ الأرضِ، (الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ).

إخواني: كُنَّا قَد ذَكرنا في الخُطبةِ السَّابقةِ أُولى خُطواتِ الزَّواجِ النَّاجحِ، وذَلكَ بِحُسنِ اختيارِ الزَّوجِ والزَّوجةِ، ونَظرِ المُخطوبَيْنِ إلى بَعضِهما قَبلَ الزَّواجِ، واليَومَ نَذكرُ مَستَعينينَ باللهِ-تَعالى-الخُطوةَ الثَّانيةَ.

إنَّ مِن أسبابِ نَجاحِ الزَّواجِ تَخفيفَ المُهورِ، وتَيسيرَ تَكاليفِها التي تَقطعُ الظُّهورِ، واسألِ اليَومَ أَيَّ شابٍ: لِماذا لا تَبحثُ عَن بنتِ الحَلالِ؟ سَيُجيبُكَ بِكلِّ أسَى: ومن أينَ لي بالمالِ.

فمن الأَخطاءِ الشَّائعةِ، اعتقادُ أنَّ كَثرةَ مَهرِ المرأةِ أدعى لمَعرفةِ قِيمتِها والحفاظِ عليها، وأنَّهُ كلما بَذلَ الزَّوجُ مهرًا كثيرًا حَافظَ على زَوجتِه، فنقولُ: نعوذُ باللهِ أن تكونَ بناتُنا سِلَعًا تُباعُ وتُشترى، ولو كانَ الأمرُ كذلك لكانتْ الدُّنيا وما فيها لا تُساوي ظُفْرَ ابنتِك فَلَذةِ كبدِك وقُرَّةِ عينِك، ولكنَّها سُنَّةَ اللهِ–تعالى–في الزَّواج، بأن تنتقلَ البِنتُ من أبٍ حَنونٍ يُحبُّها، إلى زَوجٍ صالحٍ يُكرِمُها، وَقَد قالَ

الرسولُ–عليهِ وآلِهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ–: "خَيْرُ الصَّدَاقِ أَيْسَرُهُ".

ولو كَانَ غَلاءُ المُهورِ عَلامةً على كرامةِ المرأةِ وعُلُوِّ مكانَتِها، لكانَ أَغلى المُهورِ مَهرَ سيِّدةِ نساءِ أهلِ الجنَّةِ وبنتِ أشرفِ النَّاسِ–عليهِ وآلِهِ الصَّلاةُ والسلامُ–فاطمةَ–رضيَ اللهُ عنها–، فماذا كانَ مَهرُها؟ يَقولُ عَلِيٌّ–رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ–: "أَرَدْتُ أَنْ أَخْطِبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ–ابْنَتَهُ، فَقُلْتُ: مَا لِي مِنْ شَيْءٍ فَكَيْفَ، ثُمَّ ذَكَرْتُ صِلَتَهُ وَعَائِدَتَهُ فَخَطَبْتُهَا إِلَيْهِ، فَقَالَ: هَلْ لَكَ مِنْ شَيْءٍ؟ قُلْتُ: لا، قَالَ: فَأَيْنَ دِرْعُكَ الْحُطَمِيَّةُ الَّتِي أَعْطَيْتُكَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا؟ قلتُ: هِيَ عِنْدِي، قَالَ:

فَأَعْطِهَا إِيَّاهُ".

وهل سمِعتُم بأعظمِ مَهرٍ سَجَّلَه التَّاريخُ؟ قالَ أنسُ بنُ مالكٍ–رضيَ اللهُ عنهُ–: "خَطَبَ أَبو طَلْحَةَ أُمَّ سُلَيْمٍ–رضي الله عنهما–، فَقَالَتْ: وَاللَّهِ مَا مِثْلُكَ يُرَدُّ يَا أَبَا طَلْحَةَ، وَلَكِنَّكَ رَجُلٌ كَافِرٌ وَأَنَا امْرَأَةٌ مُسْلِمَةٌ، وَلَا يَحِلُّ لِي أَنْ أَتَزَوَّجَكَ، فَإِنْ تُسْلِمْ فَذَاكَ مَهْرِي، وَمَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ، فَأَسْلَمَ أَبو طَلْحَةَ فَكَانَ ذَلِكَ مَهْرَهَا"، قَالَ ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ–رحمَهُ اللهُ تعالى– راوي الحديثِ عن أنسٍ: "فَمَا سَمِعْتُ بِامْرَأَةٍ قَطُّ كَانَتْ أَكْرَمَ مَهْرًا مِنْ أُمِّ سُلَيْمٍ فِي الْإِسْلَامِ".

أستغفر اللهَ لي ولكم وللمسلمين...

الخطبة الثانية

الحمدُ للهِ كما يحبُ ربُنا ويرضى، أَمَّا بَعْدُ:

وأما ما يَحدثُ في لَيلةِ العُرسِ من المُباهاةِ والإسرافِ في كَثيرٍ مِن الأعراسِ، ومَا قَد يَصاحبُهُ أحيانًا مِن المَعَازفِ المُحرَّمةِ، فَهو شَيءٌ لا يُقِرُّهُ عَقلٌ ولا دِينٌ، وإذا كَانَ النبيُ-عَليهِ وآلِهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ-قَالَ: "خَيْرُ النِّكَاحِ أَيْسَرُهُ"، فَيُفهمُ مِنه أنَّ شَرَّ النِّكاحِ أعسَرُهُ، فَمَن أرادَ البَركَةَ لِذُريَتِهِ فِي الزَّواجِ، فَعليهِ بِقلَّةِ التَّكاليفِ والمَصَاريفِ، لا لِبُخلٍ وتَقتيرٍ، ولَكن لِعَدمِ إسرافٍ وتَبذيرٍ، ولِتَحصيلِ ما وَعدَ بِه الرسولُ-صَلَّى اللهُ عَليهِ وآلِهِ وسَلمَ-فقالَ: "أَعْظَمُ النِّسَاءِ بَرَكَةً أَيْسَرُهُنَّ مَئُونَةً".

إذ ما الفائدةُ من أن تُزوِّجَ ابنتَك بأغلى المُهورِ، في أفخمِ القُصورِ، ثُمَّ تعيشَ مع زوجِها حياةً تَعيسةً بسببِ الدِّيونِ المُتَراكمةِ، فتكونُ هذهِ الديونُ مِن أكبرِ أسبابِ المَشاكلِ الأُسْريَّةِ، وإحصائياتُ الطَّلاقِ تَدقُّ جَرسَ الإنذارِ.

فيا أولياءَ أمورِ النِّساءِ، الأمرُ بأيديكم، يَسِّروا المُهورَ على الأزواجِ، وخَفِّفوا الطَّلَباتِ في حَفلِ الزَّواجِ، واطلبوا البَركةَ والسعادةَ والحياةَ الطَيِّبةَ لبناتِكم، فإذا اجتمعَ في عُرْسٍ، نَفقَةٌ لا تَقطَعُ الأعناقَ، وزوجٌ صاحبُ دِينٍ وأخلاقٍ، فأبشرْ بسعادةٍ ومودةٍ وبَركةٍ لابنتِك جوهرتِك الغَاليَةِ، عندَ من يقَدِّرُها لتَقديرِك له، ويَرْفُقُ بها لرفقِك به،

ويُكرِمُها لإكرامِك له، فِي حَياةٍ زوجيَّةٍ مُباركةٍ.

وما زال للحَديثِ عَن الزَّواجِ النَّاجحِ بَقيَّةٌ بإذنِ اللهِ–تَعالى–.

يا حيُّ يا قيومُ، يا ذا الجلالِ والإكرامِ، نسألكَ بأسمائِك الحُسْنَى، وصفاتِك العُلَى، يا ولي الإسلامِ وأهلِه ثبتْنا والمسلمينَ به حتى نلقاكَ.

اللهم حصِّنْ شبابَ المسلمينَ وفتيَاتِهم، اللهم يَسِّر لهم الزواجَ وأعنهم على مؤنتِه، واحفظهم من كلِّ فتنةٍ، وثبتْهم على دينِك، اللهم حَبّبْ إليهم الإيمانَ وزيِّنْه في قلوبِهم، وكرِّه إليهم الكُفرَ والفُسوقَ والعِصيانَ، واجعلهم من الرَّاشدينَ، اللهم جَنبْهم الزِّنا واللِّواطَ والخمرَ والمُخدِّراتِ، اللهم سلِّمهم من

العِللِ والأوبِئةِ والآفاتِ، اللهم سلِّمهم من شَرِّ الأشرارِ، آناءِ اللَّيلِ وأَطرافِ النَّهارِ في الإعلانِ والإسرارِ، يا عَزيزُ يا غَفَّارُ.

اللهم اهدنا والمسلمينَ لأحسنِ الأخلاقِ والأعمالِ، واصرفْ عنا وعنهم سيِئها، اللهم اغفرْ لوالدينا وارحمْهم واجعلْهم في الفردوسِ الأعلى من الجنةِ وإيانا والمسلمينَ، اللهم إنَّا نسألك لنا وللمسلمينَ من كلِّ خيرٍ، ونعوذُ ونعيذُهم بك من كلِّ شرٍ، ونسْأَلُكَ لنا ولهم العفوَ والْعَافِيَةَ في كلِّ شيءٍ، اللهم يا شافي اشفنا واشفِ مرضانا ومرضى المسلمينَ، اللَّهُمَّ اِكْفِنَا والمسلمينَ بحلالِكَ عن حرامِكَ، وأَغْنِنَا بفضلِكَ عَمَّنْ سِواكَ، اللَّهُمَّ إنَّا

نسألُكَ مِنْ فَضْلِكَ ورَحْمَتِكَ فإنَّهُ لا يَمْلِكُها إلا أنتَ، اللهم اجعلنا والمسلمينَ ممن نصرَك فنصرْته، وحفظَك فحفظتْه، اللهُمَّ عليك بأعداءِ الإسلامِ والمسلمينَ والظالمينَ فإنهم لا يعجزونَك، اكفنا واكفِ المسلمين شرَّهم بما شئتَ، اللهُمَّ إنَّا نجعلُكَ في نُحورِهم، ونعوذُ بكَ مِنْ شرورِهم، اللهم إنَّا والمسلمينَ مستضعفونَ فانتصرْ لنا يا قويُ يا عزيزُ.

اللهم أصلحْ وُلاةَ أُمورِنا وأُمورِ المسلمينِ وبطانتَهم، ووفقهمْ لما تحبُ وترضى، وانصرْ جنودَنا المرابطينَ، ورُدَّهُم سالمينَ غانمينَ.

اللهم صلِ وسلمْ وباركْ على نبِينا محمدٍ وأنبياءِ اللهِ ورسلِه وآلِهِ وصحبِهِ، والحمدُ للهِ ربِ العالمينَ.